امارة شرقي الاردن :

ارتبطت نشأة امارة شرق الاردن ، برغبة الاسرة الهاشمية في مقاومة السيطرة الفرنسية على سوريا وخاصة في اعقاب سقوط المملكة السورية المتحدة . فلم يمض على خروج فيصل من سوريا ، سوى بضعة اشهر حتى توجه الامير عبدالله بن الحسين من المدينة المنورة نحو معان في شرقي الاردن ، وكانت حينذاك تابعة اداريا لمملكة الحجاز ، على رأس قوة عسكرنة مؤلفة من الفي مقاتل . وصل معان في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ والمعلن تصميمه على الزحف الى دمشق واعادة فيصل الى عرش سوريا ، وطلب من السوريين التضامن معه واعلان الثورة .

طلبت بريطانيا وفرنسا من الامير عبد الله العودة الى الحجاز بأسرع وقت ممكن ، وابلغته بريطانيا بانها لن تسمح بان تتحول احدى المناطق الخاضعة لنفوذها بموجب الانتداب ، الى قاعدة لمهاجمة حليفتها في سوريا . الا ان الامير عبدالله رفض الطلب البريطاني وأصر على انه يقيم في ارض حجازية . وساعده في ذلك حماس الاردنيين لقضية الاستقلال العربي وظهر ذلك من خلال عقد اجتماعات شعبية وارسال الوفود الى معان لدعوة الامير عبدالله والالحاح عليه بالتقدم نحو عمان .

وصل الامير عبدالله عمان في الثاني من اذار ١٩٢١ وقد استقبلته وفود من ارجاء شرقي الاردن ، معلنة الولاء له . لذلك اضطر تشرتشل وزير المستعمرات البريطاني الى دعوة الامير عبد الله الى لقاء في القدس وتم معه عقد اربعة اجتماعات في اواخر آذار ١٩٢١ حاول خلالها الامير عبد الله اقناع تشرشل بضرورة توحيد فلسطين وشرقي الاردن في دولة واحدة بزعامة امير عربي ، غير ان تشرتشل ابلغ الامير عبدالله ان بريطانيا لايمكنها تغيير سياستها المعلنة تجاه فلسطين . وقد توصل الطرفان الى اتفاق كان بمثابة الاساس الذي قامت عليه امارة شرقي الاردن . ويتضمن هذا الاتفاق تأسيس حكومة عربية وطنية في شرقي الاردن برياسة الامير عبدالله تأخذ على عاتقها استكمال اجراءات الاستقلال التام . وقد تعهد الامير عبدالله بعدم استخدام شرقي الاردن كقاعدة لاي هجوم ضد سوريا اوفلسطين . ووافق على ان تحتفظ بريطانيا بقاعدتين جويتين في عمان وزيزياء (الجيزة) وان تسترشد الحكومة الجديدة برأي مندوب بريطاني يقيم في عمان .

كانت شرق الاردن في ذلك الوقت الجزء الوحيد من سوريا الذي لم يكن خاضعاً لاحتلال قوة عسكرية اجنبية بشكل مباشر . وبالرغم من ان بريطانيا وضعته في اطار صك

الانتداب ، الا انها لم تضم المنطقة الى ادارة فلسطين بل اكتفت بتعيين مستشارين سياسيين للمساعدة في تأسيس حكومات محلية للمقاطعات الثلاث التي كانت تتألف منها البلاد انذاك وهي حكومة اربد وحكومة السلط وحكومة الكرك . لذلك بدأ الامير عبد الله العمل بتوحيد المقاطعات الثلاث واختار مدينة عمان لتكون عاصمة لامارته وفي ١١ نيسان ١٩٢١ شكل اول مجلس للوزراء ، وعين رشيد طليع رئيساً لهذا المجلس الذي سماه مجلس المشاورين ومنحه لقب السكاتب الاداري ومن بين المشاورين ، اضافة الى رشيد طليع ، حسن الحكيم وامين التميمي وعادل ارسلان ونبيه العظمة ورشدي الصفدي وخيرالدين الزركلي وسامي السراج وخالد الحكيم ومعظمهم من قادة حزب الاستقلال السوري ، الذين تركوا سوريا ، وطردوا منها على ايدي السلطات الفرنسية . وبعد ستة ايام من تاليف الحكومة الجديدة . زار السيرهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين مدينة عمان يرافقه السيروندهام ديد السكرتير العام لحكومة فلسطين واللورد ادوارد هنري والكولونيل لورنس ، من اجل المشاركة في تأسيس الادارة الجديدة . وقد عين المندوب السامي ، جوليوس ابرامسن Abramson رئيساً للممثلين البريطانيين . كما عين سبعة مستشارين سياسيين بريطانيين لمساعدة الامير والاشراف على سير الادارة الجديدة وفي آب ١٩٢١ قدم رشيد طليع استقالته ، كما اقيل عدد من الموظفين المنتسبين الى حزب الاستقلال وذلك في اعقاب توتر العلاقات بين شرقي الاردن وسلطات الانتداب الفرنسي في سوريا اثر محاولة اغتيال المندوب السامي الفرنسي الجنرال غورو في ٢٣ حزيران ١٩٢١ واتهام الاردن بتدبير المحاولة والطلب من الحكومة الاردنية تسليم المتهمين بالحادث ، الا ان الحكومة الاردنية رفضت الطلب . وقد عهد الى مظهر ارسلان بتأليف المجلس الوزاري الجديد الذي اطلق عليه « مجلس المستشارين » .

لقد كان للدولة الجديدة مقومات قليلة تبني نفسها عليها ، فالبلاد فقيرة ومتخلفة ، ومعظم افراد السكان من المزارعين او البدو الرحل ، واضطر الامير ان يقيم في الخيام على رابية ماركا فترة من الزمن ، ولم يكن هنالك طرق معبدة ولا ارصفة ولا شبكة مياه ، ولاكهرباء ولااتصالات هاتفية . وكان الفريق العامل مع الامير قليل الخبرة ، حتى ان مجلس المستشارين نفسه لم يكن يضم سوى اردني واحد في بدايته . وكانت معظم المساعدة البريطانية تصرف على تطوير القوة العسكرية التي انشئت لحفظ الامن في البلاد ، وعرفت تلك القوة باسم الجيش العربي ، وكان قائدها الكابتن بيك captain Peake ضابط بريطاني ،

الدوافع العامة لنشوء الأمارة :

مما لاشك فيه ، أن نشوء وخلق أمارة شرق الأردن كان من أبتداع مخططي العقلية السياسية البريطانية بعد أنتهاء الحرب العالمية الأولى .(١٦٩) ويعزو البعض هذا التخطيط الى أنه « لم يخرج عن بناة أفكار لورنس بالأتفاق مع تشرشل » .(١٧٠) كما أعتبره البعض الآخر « تدبيراً صرفاً من تشرشل نفسه » .(١٧١) كما كان هذا مدعاة لآخرين لكي يطلقوا على هذه الأمارة « الكيان الطاريء أو المصطنع » .(١٧٢)

ومع ذلك ، هناك جملة أبعاد وعوامل جوهرية ـ أقتصادية وسياسية ـ على نحو خاص ـ دفعت بريطانيا للعمل على تسهيل أقامة هذه الأمارة . وهي :

١ ـ رغبة بريطانيا بتحقيق حالة توازن لوحدتها الاستراتيجية التي كانت تنشدها في منطقة انتدابها العربية في أعقاب الحرب ، بحيث لاتخرج هذه المنطقة عن دائرة نفوذها لتقع في قبضة دولة أخرى .

٢ ـ تشكل هذه المنطقة حلقة وصل ومحطة أستراحة على طريق المواصلات الممتد من البحر المتوسط الى الخليج العربي ومن ثم الى الهند ، لذا أرادت بريطانية الأشراف والسيطرة عليه بصورة كلية .

٣ ـ سياسة بريطانيا التي كانت تميل الى تنمية وشائج صداقتها مع الأسرة الهاشمية ، فأعتبرت عملها هذا ، بمثابة أيفاء منها ببعض « الوعود » التي قطعتها للعرب خلال الحرب ، لكنها هنا ، رغبت أن توهب للأمير عبد الله ماعجزت عن الأيفاء به لوالده الشريف حسين .

٤ ـ تجنب بريطانيا الأدارة والسيطرة المباشرة الباهضة التكاليف ، خاصة في منطقة ذات أرض شاسعة وقليلة السكان ، وتسيطر عليها بشكل واضح القبائل البدوية ، أضافة الى أمكانياتها الأقتصادية التي تتسم بالضعف والأهمال .

٥ ـ أيجاد مايمكن تسميته بـ « الدولة الواقية أو الكيان العازل » ، لفصل الصحراء عن الأراضي الخصبة ، ويضمن نوعاً من الأستقرار للأمور السياسية . وفي الوقت نفسه لتضع حداً للاضطرابات العشائرية ، ونشاطات الثوار الفلسطينيين والسوريين في هذه المنطقة التي كانت تشكل ملاذاً لهم ، كرد فعل لفقدان السلطة السياسية القوية .

٦ ـ أرادت بريطانيا الأيفاء بالتزاماتها تجاه الفرنسيين في سوريا ، وأزاء الحركة الصهيونية العالمية في أقامة « وطن قومي لليهود » واعتبار ذلك معادلاً موازياً « لوعد بلفور » الذي كانت عازمة على تطبيقه في أرض فلسطين .

٧ ـ الحفاظ على مصالحها النفطية في المنطقة العربية ، لاسيما في العراق ، بأقامة مراكز ضمان وحراسة لمرور أنابيب النفط ـ التي أنشأت بعدئذ ـ والمنتهية في موانيء على البحر المتوسط .

٨ ـ سياسة التجزئة التي أرادت بريطانيا أتباعها منذئذ ، لمنع أية أتجاهات وحدوية ،

تأسيس المملكة الاردنية الهاشمية
وقيام النظام الملكي

نهاية الانتداب وأعلان استقلال الأمارة :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أعلنت بريطانيا أنها ستتعامل مع الظروف السياسية المستجدة ، بصيغة جديدة تأخذ بنظر الاعتبار توفير اسس تنموية اقتصادية لدول « الشرق الاوسط » وعلى قاعدة « التعاون المشترك » .(٢٠٦) وبالنسبة لعلاقتها بالامارة فأنها ، ومنذ اوائل عام ١٩٤٦ ، كانت قد صرحت في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، عن رغبتها بالاعتراف باستقلال امارة شرق الاردن . وبعد مدة وجيزة عقب هذا التصريح ، توصل الامير عبدالله في مباحثاته مع الحكومة البريطانية الى

صيغة « معاهدة تحالف » وقع عليها الطرفان بلندن في ٢٢ آذار ١٩٤٦ ، وحددت مستقبل العلاقات السياسية بين البلدين بعد الحرب .

فقد تمّ بموجب المعاهدة المذكورة ، الغاء الانتداب البريطاني على الامارة ، وأعتراف بريطانيا بهذه الامارة « كدولة مستقلة » وبالأمير عبدالله ملكاً عليها . كما نصت على اقامة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين . ورغم انها حصرت بالأمارة مسؤولية حفظ الامن الداخلي والدفاع عن نفسها ضد اي اعتداء خارجي ، الا انها اكدت على التشاور بين البلدين في جميع شؤون السياسة الخارجية التي قد تؤثر في مصالحهما المشتركة . اضافة الى تعهد بريطانيا بتقديم المعونات المالية للجيش الاردني ، مقابل شروط محدّدة ، كمطابقة التعبئة والتجهيزات والتدريب للمواصفات البريطانية ، كما أعطت لبريطانيا الحق بالبقاء في البلاد . واستخدام مواصلاتها ومرافقها الحيوية . هذا الى جانب الامتيازات الاقتصادية التي نالت فيها بريطانيا مكان الأولوية ، ثم اعتماد الاردن من جديد على الخبراء والموظفين الانكليز في الادارة المدنية .(٢٠٧)

وكما يبدو ، فانه رغم اعلان هذه المعاهدة الجديدة لاستقلال الامارة ، غير أنها بقيت تعتمد على بريطانيا بشكل كلي تقريباً ، ومعالم سيادتها ناقصة ، كما لم تبدل من اوضاعها ما يدل على معطيات جوهرية .(٢٠٨) وبالمقابل احدثت هذه المعاهدة تغييرات سياسية جديدة في الأمارة ، ففي ٢٥ آيار ١٩٤٦ اجتمع المجلس التشريعي الاردني واتخذ قرارات عديدة هي :

١ ـ اعلان الاردن حكومة مستقلة استقلالاً تاماً ذات حكم ملكي وراثي نيابي .
٢ ـ البيعة للأمير عبدالله ليكون ملكاً دستورياً بلقب « ملك المملكة الاردنية الهاشمية » .
٣ ـ اقرار تعديل القانون الاساسي (الدستور) على ضوء القرارين الأولين .(٢٠٩)

وقد تم بنفس اليوم المذكور تتويج الامير عبدالله ملكاً على الاردن . وفي ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٦ أقر الدستور الاردني الجديد ، بحيث يتلاءم والحالة السياسية الجديدة هذه .

المملكة العربية السعودية :

وخلال الحرب العالمية الاولى ، وعد الامير عبد العزيز الحكومة البريطانية للوقوف على الحياد المشرب بالود نحوهم كما ابرم معهم معاهدة القطيف في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩١٥ . وفي هذه المعاهدة اعترف الانكليز له بان نجد والاحساء والقطيف وتوابعها هي « بلاد عبد العزيز وأبائه من قبل » . كما اعترفوا به حاكما عليها « مستقلا ورئيسا مطلقا على قبائلها ، وبابنائه وخلفائه بالارث من بعده » . وحين انتهت الحرب العالمية الاولى ، اصطدم بالهاشميين في الحجاز في موقعة تربة الواقعة على الحدود بين بلديهما في ١٩ أيار ١٩١٩ . وفي هذه الموقعة اصبح الطريق مفتوحاً امام السعوديين نحو الحجاز .

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٢١ اجتاحت القوات السعودية حائل ، وبذلك تخلص الامير عبد العزيز من خطر آل الرشيد ، وبعد عودته الى الرياض ظافرا ، صار يلقب بسلطان نجد وملحقاتها . وقد امتدت حدود نجد الجديدة شمالا ، واصبحت تتأخم العراق وشرقي الاردن وسوريا . ولما لم تكن الحدود قد خططت بعد ، فقد استطاع ان يمد ملكه شرقا الى وادي الرماح ، وغربا الى وادي السرحان .

وبعد فشل مؤتمر الكويت الذي انعقد سنة ١٩٢٣ لتصفية النزاع بين الهاشميين والسعوديين ، قرر ابن سعود السيطرة على الطائف . واعتقد الملك الحسين ان تنازله عن العرش لابنه الامير علي في ٣ تشرين الاول ١٩٢٤ ومغادرته الحجاز بعد ايام الى العقبة قد ينقذ مملكته من الزحف السعودي ، الا ان السعوديين قرروا التقدم صوب مكة ، وحين رأى الملك علي انه لايستطيع المقاومة انسحب الى جدة فدخل السعوديون مكة في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٤ ثم حاصروا جدة واستولوا عليها واصبح الحجاز كله في ايديهم وفي ٨ كانون الثاني ١٩٢٦ نودي بالسلطان عبد العزيز آل سعود ملكا على الحجاز واصبح يدعى ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وفي ٢٩ آب ١٩٢٦ اصدر الملك عبد العزيز دستوراً نص على ان مملكة الحجاز بحدودها المعروفة هي واحدة وغير قابلة للتجزؤ وهي

مملكة دستورية اسلامية لها استقلالها الداخلي والخارجي وعاصمتها مكة . ونص الدستور على ان يكون هناك ستة وزارات : للاديان والداخلية والخارجية والمعارف والمالية والجيش . وينشأ في العاصمة مجلس للشورى باسم المجلس الكبير يتألف من نائب الملك ومستشاريه ومن ستة اشخاص يعينهم الملك . ويجتمع هذا المجلس مرة في كل اسبوع ، او اكثر اذا اقتضى الامر ويصدر قراراته بأكثرية الاصوات وقراراته تعد مرعية بعد موافقة الملك عليها ويكون في كل من جدة والمدينة مجلس ادارة ويكون في كل ناحية وقرية وقبيلة مجلس يعنى بالشؤون المحلية وبعد ضم عسير التي كان يحكمها الحسن الادريسي في سنة ١٩٣٠ ، اصدر ابن سعود مرسوما في ٢٢ ايلول ١٩٣٢ يعلن فيه توحيد اقاليم مملكته بالاسم الجديد وهو المملكة العربية السعودية . وقد بذل الملك عبد العزيز جهودا كبيرة في تحديث دولته وتحقيق الامن والاستقرار فيها . وكان لاكتشاف النفط اثره الكبير في تنفيذ مشروعات تحديث الحياة في السعودية وخاصة في ميدان التعليم والصحة والمواصلات . اما على صعيد العلاقات الخارجية فقد ابرم مع تركيا في آب ١٩٢٩ معاهدة صداقة وتعاون . كما ابرم مثلها مع ايران في الشهر نفسه . وفي ٧ نيسان ١٩٣١ وقع مع العراق معاهدة صداقة وحسن جوار . واقرت معاهدة الطائف في ٢٣ حزيران ١٩٣٤ الحدود بين اليمن والسعودية . وفي ٧ ايار ١٩٣٦ عقد اتفاقية للصداقة مع مصر اعترفت بموجبها مصر بالمملكة العربية السعودية . اما الحدود الشرقية مع الكويت فقد تم الاتفاق بشانها في معاهدة ١٩٤٢ التي وقعت بين السعودية والحكومة البريطانية (ممثلة لشيخ الكويت) .